

تشكل الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر

م.د. نسرین جبار سلمان المندلاوي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ديالى

nasreenjabar4@gmail.com

الملخص

مشاركته في عملية التعلم، وفرص المبادرة والحوار والتفكير وتحمل المسؤولية عن تعلمه. وأوضحت الأدبيات أن مفهوم الذات يمثل بناءً متعدد الأبعاد يتأثر بالخبرات والبيئة والأشخاص المهمين في حياة المتعلم، وأن الذات المتعلمة تتجاوز مفهوم الذات الأكاديمي لتشمل أبعاداً ترتبط بالفاعلية والعناية بالذات وإعادة تشكيلها من خلال التعلم والخبرة.

وأوصى البحث بتعزيز الممارسات التربوية التي تدعم استقلالية المتعلم ومشاركته، وتطوير المناهج وطرائق التدريس بما يراعي أبعاد الذات المتعلمة، وإتاحة بيئات تعليمية تشجع التفكير والحوار والتعلم الذاتي.

الكلمات المفتاحية: الذات المتعلمة، تشكل الذات، الفكر التربوي العراقي المعاصر، المتعلم، فلسفة التربية، التعلم.

هدف البحث إلى الكشف عن كيفية تشكل الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر، والتعرف إلى مفهوما وطبيعتها وأبعادها، وبيان الأسس والأفكار التربوية التي أسهمت في تحديد مكانتها ودورها في العملية التعليمية، مع توضيح علاقتها بالتعلم والتغير الشخصي. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات العلمية والدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة بالذات، ومفهوم الذات، والذات المتعلمة، والفكر التربوي المعاصر.

أظهرت نتائج البحث أن الذات المتعلمة لا تتشكل من خلال اكتساب المعرفة بصورة مباشرة فحسب، وإنما تتكون بصورة مستمرة من خلال تفاعل المتعلم مع الخبرات التعليمية والاجتماعية والثقافية، ومع المعلم والمنهج والبيئة التربوية. كما بينت أن تشكل الذات يرتبط بصورة المتعلم عن نفسه وقدراته، وبدرجة

well as with the teacher, curriculum, and educational environment. The findings also indicated that the formation of the self is associated with the learner's perception of oneself and abilities, the level of participation in the learning process, and the opportunities available for initiative, dialogue, thinking, and assuming responsibility for learning. The literature further demonstrated that self-concept represents a multidimensional construct influenced by experiences, the environment, and significant individuals in the learner's life. Moreover, the learner self extends beyond the academic self-concept to include dimensions related to agency, self-care, and self-reconstruction through learning and experience.

The research recommended strengthening educational practices that support learner autonomy and participation, developing curricula and teaching methods that consider the dimensions of the learner self, and providing educational environments that encourage

The Formation of the Learner Self in Contemporary Iraqi Educational Thought

Abstract

This research aimed to explore how the learner self is formed within contemporary Iraqi educational thought, identify its concept, nature, and dimensions, and clarify the educational foundations and ideas that contributed to determining its position and role in the educational process, while explaining its relationship with learning and personal transformation. The research adopted the descriptive-analytical method through reviewing and analyzing scientific literature and Arab and foreign studies related to the self, self-concept, the learner self, and contemporary educational thought.

The findings revealed that the learner self is not formed merely through the direct acquisition of knowledge; rather, it develops continuously through the learner's interaction with educational, social, and cultural experiences, as

واستعدادات ينبغي مراعاتها في بناء الخبرات التعليمية. ويظهر هذا التحول في الاهتمام بأن تكون العملية التعليمية قادرة على تنمية التفكير والفهم والحوار والمشاركة، بدلاً من الاقتصار على التلقين والحفظ. وقد أشار المشروع التربوي المعاصر إلى أن المتعلم ينبغي أن يكون محوراً للعملية التعليمية، مع الاهتمام بحاجاته ومراحل نموه وشخصيته وأنماط تفاعله واستجابته للتربية والتعليم (سعد، ٢٠١٩، ٨-١١). كما أن المنهج الحديث يتجه إلى توفير خبرات تساعد المتعلم على تحقيق النمو الشامل في شخصيته ومواجهة المشكلات التي قد تواجهه في حياته (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت، ٢٢).

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى الذات المتعلمة باعتبارها ذاتاً تتشكل من خلال عملية مستمرة من التفاعل بين الفرد وخبراته التعليمية والاجتماعية والثقافية. فالمدرسة لا تقدم المعرفة للمتعلم بصورة مجردة، وإنما توفر له مواقف وخبرات وعلاقات تساعد على تكوين نظريته إلى ذاته وإمكاناته ودوره في المجتمع. ولذلك فإن نوعية الخبرات التعليمية، ودرجة مشاركة المتعلم فيها، وفرص التعلم الذاتي، والتفاعل مع الآخرين، والممارسة العملية، كلها عوامل تدخل في بناء شخصية المتعلم وتعزيز ثقته بنفسه وقدرته على المبادرة والمشاركة. كما تؤكد الدراسات المتعلقة بالمناهج أن بناء شخصية المتعلم

thinking, dialogue, and self-directed learning.

Keywords: Learner self, self-formation, contemporary Iraqi educational thought, learner, philosophy of education, learning.

مقدمة

تحتل التربية موقعاً محورياً في بناء الإنسان وتكوين شخصيته، لأنها لا تقتصر على نقل المعارف والمعلومات، وإنما تتجه إلى إحداث نمو متكامل في شخصية المتعلم، وتنمية قدراته العقلية والوجدانية والاجتماعية، وإعداده للتفاعل مع المجتمع ومواجهة متغيراته. ومن ثم فإن دراسة التربية لا تنفصل عن دراسة الإنسان الذي تستهدف تكوينه، وعن التصورات الفكرية والفلسفية التي تحدد غايات التربية ووظائفها ومضامينها. ولهذا ارتبطت فلسفة التربية بالسؤال عن طبيعة الإنسان، وما ينبغي أن يكون عليه المتعلم، والغايات التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى تحقيقها في شخصيته وسلوكه واتجاهاته (رجب، ٢٠١٨، ٢-٤).

ويُعد المتعلم محوراً أساسياً في العملية التربوية الحديثة، إذ انتقل التصور التربوي تدريجياً من النظر إليه بوصفه مستقبلاً للمعارف إلى النظر إليه باعتباره طرفاً فاعلاً في العملية التعليمية، يمتلك حاجات وميولاً وقدرات

إعداده في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والعلمية التي شهدتها العراق. ومن ثم فإن البحث في تشكل الذات المتعلمة لا يقتصر على استيراد تصورات فلسفية عامة، بل يقتضي الكشف عن الكيفية التي عالج بها الفكر التربوي العراقي قضايا الإنسان والمتعلم والمعرفة والقيم والمجتمع. وتكشف الدراسات العراقية عن وجود اهتمام واضح ببناء فلسفة تربوية تستجيب لخصوصية النظام التعليمي العراقي، فقد تناولت دراسة (العنبيكي، ٢٠١٢) فلسفة إعداد المعلم في العراق، وربطت إعداد المعلم بحاجات المجتمع وخصائصه وبمواصفات الطالب/المعلم والأطر العلمية والثقافية والمهنية اللازمة للمستقبل. كما تناولت دراسة (البديري، ٢٠١٤) موضوع بناء فلسفة تربوية مهنية لنظام التعليم في العراق، وهو ما يعكس استمرار البحث العراقي في تحديد الأسس الفكرية والفلسفية التي يمكن أن يقوم عليها النظام التعليمي العراقي

ولا يمكن فهم تشكل الذات المتعلمة في العراق بمعزل عن البعد الثقافي والقيمي الذي يوجه العملية التربوية؛ فالمدرسة مؤسسة اجتماعية تتأثر بالبيئة الثقافية التي تعمل داخلها، وتنقل إلى المتعلم مجموعة من المعارف والقيم والمواقف والمهارات، وتؤثر في الطريقة التي ينظر بها إلى نفسه وإلى الآخرين وإلى المجتمع. وقد أكدت الدراسات العراقية في الفكر التربوي أهمية القيم ودورها

ينبغي أن يشمل الجوانب المعرفية والوجدانية والنفسحركية، لا الجانب المعرفي وحده (شنجار، ٢٠١٩، ١٢٢٤-١٢٢٥).

وترتبط عملية تشكل الذات المتعلمة كذلك بفلسفة التربية التي ينطلق منها النظام التعليمي؛ لأن الأهداف التربوية تحدد بصورة مباشرة نوع الإنسان الذي يراد تكوينه. فإذا كانت الفلسفة التربوية تؤكد العقلانية والحوار والاستقلال الفكري، فإنها تميل إلى إتاحة الفرص أمام المتعلم للتفكير والتعبير والمناقشة والاستدلال، أما إذا غلب عليها التصور التقليدي للتعليم فإنها قد تجعل المتعلم أكثر اعتماداً على المعلم والكتاب المدرسي. ولهذا فإن فلسفة التربية لا تمثل إطاراً نظرياً منفصلاً عن الواقع التعليمي، بل تسهم في تحديد الأهداف والمناهج وطرائق التدريس وأدوار المعلم والمتعلم. وقد بين (رجب، ٢٠١٨، ٤-٩) أن فلسفة التربية تتصل بتحديد المفاهيم والغايات التربوية، بينما تؤكد الأدبيات العراقية كدراسة (الدباغ، ٢٠٠٨) في فلسفة التربية أن دراسة هذه المادة تستهدف تزويد المتعلم بمنطلقات الفكر التربوي للمدارس الفلسفية وتصوراتها التربوية.

وتتخذ هذه القضية أهمية خاصة في الفكر التربوي العراقي المعاصر؛ لأن التربية العراقية ارتبطت بصورة الإنسان العراقي الذي تسعى المؤسسات التعليمية إلى

للمعرفة إلى الذات المشاركة في بنائها وتوظيفها في الحياة والمجتمع.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن العملية التربوية لا تتعامل مع المتعلم بوصفه حاملاً للمعرفة فقط، وإنما تتعامل معه بوصفه ذاتاً تتكون داخل الخبرة التعليمية، وتحمل تصوراً عن نفسها وعن قدراتها وعن موقعها في عملية التعلم. ولذلك فإن صورة المتعلم عن ذاته يمكن أن تنعكس على طريقة تعامله مع المواقف التعليمية، وعلى مقدار مشاركته واستجابته للمهمات الدراسية، وعلى قدرته على مواجهة الصعوبات والاستمرار في التعلم. وقد بين البدري، في دراسته التي تناولت مفهوم الذات وعلاقته بالتحصيل لدى طلبة جامعة تكريت، أن مفهوم الذات يرتبط بأداء الطالب الأكاديمي، إذ أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين مفهوم الذات والتحصيل وأوصى بضرورة الاهتمام بأسباب تدني مستوى تقييم الذات لدى الطلبة ودراسة أبعاد مفهوم الذات المختلفة (البدري، ٢٠١٠، ١٨٤-١٩٨).

وتتضح المشكلة بصورة أكبر عندما ننظر إلى الخبرة التعليمية ذاتها، لأن المتعلم الذي يمتلك تصوراً إيجابياً عن قدرته يكون في وضع مختلف عن متعلم يشعر بضعف قدرته أو بعدم الكفاءة. وقد تناول الهاشمي

في بناء الإنسان، كما اهتمت دراسات أخرى بتحليل الفكر التربوي لدى شخصيات عراقية معاصرة، ومن بينها دراسة الفكر التربوي الحديث عند الشهرستاني التي تناولت إسهامه في صياغة مبانٍ تربوية جديدة تتلاءم مع عصر الحداثة والواقع الاجتماعي العراقي (محيي الدين، ٢٠٢٢، ١٧٣-١٩٠). كذلك تظهر في الدراسات العراقية عناية واضحة بالقيم والمبادئ التربوية بوصفها مكونات أساسية للعملية التربوية وتكوين شخصية المتعلم (السعدي، ٢٠٠٥، ١-١٠).

وبناءً على ما تقدم، فإن تشكل الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر يمثل موضوعاً يتقاطع فيه البعد الفلسفي مع البعد التربوي والاجتماعي والثقافي؛ فالذات المتعلمة لا تتشكل بمجرد اكتساب المعلومات، وإنما من خلال منظومة متكاملة من الخبرات والمعارف والقيم والعلاقات والممارسات التي تقدمها المؤسسة التعليمية والمجتمع. ومن هنا تأتي أهمية الكشف عن التصورات التي قدمها الفكر التربوي العراقي المعاصر حول طبيعة المتعلم، ومكانته في العملية التعليمية، وحقوقه وحاجاته وقدراته، ودور المعلم والمنهج والمؤسسة التعليمية في تشكيل ذاته، فضلاً عن بيان مدى حضور مفاهيم الاستقلالية والتفكير والنقد والحوار والمشاركة والمسؤولية في هذه التصورات. ويتيح هذا المدخل فهم التحول في صورة المتعلم داخل الفكر التربوي العراقي، من المتلقي

بمعتقدات الطالب عن نفسه وبالثقة بقدراته وبطريقة تعامله مع المواقف التعليمية، وأشارت إلى أن انخفاض مفهوم الذات يمكن أن يرتبط بالشعور بعدم الكفاءة وضعف الثقة والضغط الأكاديمية وعدم وضوح الأهداف المستقبلية (الجعيفري، ٢٠٢٥، ٧٧٣-٧٧٥).

وتكشف النتائج السابقة عن أمر يستحق البحث؛ فالدراسات العراقية لم تقدم صورة واحدة عن واقع مفهوم الذات لدى المتعلمين، بل عالجت مفهوم الذات غالباً بوصفه متغيراً نفسياً أو إحصائياً مرتبطاً بمتغير آخر، مثل التحصيل أو التفكير أو العدائية أو التمكين المعرفي، ولم تتجه إلى تحليل كيفية تشكل الذات المتعلمة نفسها بوصفها تصوراً تربوياً وفكرياً عن المتعلم.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى الانتقال من دراسة مفهوم الذات بوصفه درجة أو سمة يمكن قياسها لدى الطلبة إلى دراسة الذات المتعلمة بوصفها بناءً تربوياً يتشكل من خلال صورة المتعلم التي تقدمها التربية، ومن خلال موقعه في العملية التعليمية، وطبيعة علاقته بالمعرفة والمعلم والمجتمع، والفرص التي تمنح له للمبادرة والتفكير والحوار وتحمل المسؤولية عن تعلمه وعليه، تتحدد مشكلة البحث الحالي في محاولة الكشف عن تشكل الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر، من خلال تحديد الكيفية التي عالج بها هذا الفكر

وحسين العلاقة بين التفكير السابر ومفهوم الذات لدى طلبة جامعتي بغداد وتكريت، وأظهرت النتائج أن ارتفاع مستوى التفكير القائم على التساؤل والبحث عن الإجابة ارتبط بارتفاع مفهوم الذات لدى الطلبة (الهاشمي وحسين، ٢٠١٧، ٢٦-١).

كما أكدت العبيدي أن الاختلاف في صورة الطالب عن ذاته ارتبط باختلاف في أحد أنماط سلوكه تجاه الآخرين (العبيدي، ٢٠٠٧، ١١٥-١٤٤). وتكتسب هذه النتيجة أهميتها في البحث الحالي لأن الذات لا تتشكل داخل الموقف الدراسي بمعزل عن بقية شخصية المتعلم، وإنما تدخل فيها الأبعاد الاجتماعية والانفعالية والسلوكية، وهو ما يجعل الاختصار على النظر إلى المتعلم من زاوية التحصيل الدراسي فقط غير كافٍ لفهم كيفية تشكل ذاته داخل المؤسسة التربوية.

وفي المقابل، كشفت دراسة (الجعيفري، ٢٠٢٥) عن نتيجة مختلفة لدى الطلبة الجامعيين؛ فقد درست العلاقة بين التمكين المعرفي ومفهوم الذات، وخلصت إلى أن الطلبة يمتلكون مستوى جيداً من التمكين المعرفي، في حين كان مستوى مفهوم الذات لديهم منخفضاً، كما لم تجد علاقة ارتباطية ذات دلالة بين المتغيرين، بل وصفت العلاقة بأنها منعقدة وسالبة. وتزداد دلالة هذه النتيجة لأن الباحثة نفسها ربطت مفهوم الذات

3. قد يساعد البحث في توضيح الأسس والأفكار التربوية التي أسهمت في تشكل الذات المتعلمة وتحديد طبيعتها وخصائصها.

4. قد يسهم البحث في الكشف عن التحول في صورة المتعلم من متلقٍ للمعرفة إلى ذات فاعلة في عملية التعلم، قادرة على المشاركة والحوار والتفكير والمبادرة وبناء المعرفة.

5. قد يفيد البحث العاملين في المجال التربوي في فهم أهمية بناء ذات متعلمة قادرة على التفاعل الإيجابي مع المواقف التعليمية، والاستفادة من خبراتها، وتنمية قدراتها بصورة مستمرة.

6. يقدم البحث إطاراً يمكن الاستفادة منه في تطوير الممارسات التربوية التي تعزز دور المتعلم، وتمنحه فرصاً أكبر للمشاركة والاستقلال والتفكير والنقد والحوار وتحمل مسؤولية تعلمه.

7. قد يفيد البحث الباحثين في مجال فلسفة التربية والفكر التربوي في دراسة صورة المتعلم والذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر، الاستفادة من نتائج البحث في بناء دراسات لاحقة تتناول الذات المتعلمة من جوانب أخرى.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

طبيعة المتعلم، ومكانته في العملية التربوية، وعلاقته بالمعرفة والمعلم والمجتمع، والخصائص التي ينبغي أن تتوافر في شخصيته المتعلمة، وما إذا كان التصور التربوي العراقي قد انتقل من النظر إلى المتعلم بوصفه متلقياً للمعرفة إلى النظر إليه بوصفه ذاتاً فاعلة وقادرة على التفكير والمبادرة والحوار وبناء المعرفة وتحمل مسؤولية التعلم. ويمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

كيف تشكلت الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر، وما الأسس والأفكار التربوية التي أسهمت في تحديد مفهومها وطبيعتها وأبعادها وخصائصها ودورها في العملية التعليمية؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في النقاط الآتية:

1. قد يسهم البحث في تعزيز المعرفة المتعلقة بمفهوم الذات المتعلمة، وبيان أبعادها، وتوضيح موقعها في العملية التربوية في ضوء الفكر التربوي العراقي المعاصر.

2. يسلط البحث الضوء على الكيفية التي ينظر بها الفكر التربوي العراقي المعاصر إلى المتعلم، وما يترتب على هذه النظرة من تحديد لطبيعة دوره ومكانته في العملية التعليمية.

1. التعرف إلى مفهوم الذات في الأدبيات النفسية والتربوية.
 2. ما المقصود بالذات المتعلمة، وما علاقتها بالمفاهيم المرتبطة بها؟
 3. التعرف إلى مفهوم الذات المتعلمة وتمييزه عن المفاهيم المرتبطة به.
 4. كيف تتشكل الذات المتعلمة وتتطور؟
 5. ما طبيعة الذات المتعلمة في الموقف التربوي؟
 3. التعرف إلى كيفية تشكل الذات المتعلمة وتطورها.
 4. الكشف عن طبيعة الذات المتعلمة في الموقف التربوي.
 5. التعرف إلى أبعاد الذات المتعلمة في ضوء تصور Tennant (2012)
 6. ما علاقة الذات المتعلمة بالتعلم والتغير الشخصي؟
 7. ما الصورة التربوية للذات المتعلمة في ضوء الفكر التربوي المعاصر؟
 6. بيان علاقة الذات المتعلمة بالتعلم والتغير الشخصي.
 7. استخلاص صورة تربوية للذات المتعلمة في ضوء الفكر التربوي المعاصر.
 - أسئلة البحث: يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:
 1. ما مفهوم الذات في الأدبيات النفسية والتربوية؟
- مصطلحات البحث:

وتعرف إجرائياً: ما قدمه المفكرون والباحثون والتربويون العراقيون في العصر المعاصر من تصورات وأفكار واتجاهات ومبادئ تربوية تشكلت وتطورت في العصر الحديث والمعاصر، وتتناول الإنسان والمتعلم والمعرفة والتعليم والمناهج والمعلم وغايات التربية والعلاقة بين الفرد والمجتمع، وما تسهم به هذه التصورات في تشكل الذات المتعلمة.

الإطار النظري:

أولاً: مفهوم الذات

يقصد بمفهوم الذات الصورة أو التصور الذي يكونه الفرد عن نفسه نتيجة خبراته وتفاعلاته المختلفة. وهذا التصور لا يتكون بصورة معزولة عن البيئة، وإنما يتشكل من خلال الخبرة والتفاعل مع الأشخاص والأحداث والمواقف التي يمر بها الفرد. وقد قدم Shavelson et al., 1976 توضيحاً لمفهوم الذات، إذ نظروا إليه بوصفه إدراك الشخص لنفسه، وأن هذه الإدراكات تتكون من خلال خبرته مع البيئة، وتتأثر بصورة خاصة بالتعزيزات البيئية وبالأشخاص المهمين في حياته. وبهذا المعنى فإن مفهوم الذات لا يمثل فكرة ثابتة منفصلة عن الواقع، بل يرتبط بما يعيشه الفرد وبكيفية تفسيره لهذه الخبرات (Shavelson et al., 1976, p. 411).

الذات المتعلمة: هي تلك الذات التي تمتلك استعدادات ومؤهلات نفسية وعقلية ووجدانية، ومكتسبات قبلية، وتؤدي دوراً مركزياً في بناء المعرفة وتفسيرها وتأويلها والتحكم فيها، من خلال تفاعلها مع الوضعيات التعليمية؛ بحيث يكون التعلم عملية تلقٍ وبناء وإدماج فاعل تشارك الذات المتعلمة في تحقيقه (أسيكار، ٢٠٢٤، ٤١).

ويعرف إجرائياً: هي الصورة التي يتحدد من خلالها المتعلم في هذا البحث بوصفه ذاتاً فاعلة في العملية التربوية، قادرة على توظيف خبراتها ومكتسباتها السابقة في فهم المعرفة وبنائها وتفسيرها، والمشاركة في المواقف التعليمية، والتفكير والمبادرة والتفاعل وتحمل مسؤولية تعلمها، كما تتشكل هذه الذات في ضوء التصورات التي يقدمها الفكر التربوي العراقي المعاصر عن المتعلم ودوره ومكانته وخصائصه.

الفكر التربوي المعاصر: مجموعة الأفكار والآراء والاتجاهات والتصورات التربوية التي تناولت قضايا التربية والتعليم والإنسان والمتعلم والمعرفة والمناهج وأهداف التربية، والتي تطورت في سياق التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية الحديثة والمعاصرة، وأسهمت في تشكيل الممارسات والاتجاهات التربوية المعاصرة (ناصر والزبون، ٢٠١٥، ١٣٥).

علاقته بزملائه أو عن قدرته على أداء مهمة محددة. ويشير هذا التصور كذلك إلى أن مفهوم الذات يتميز بكونه منظماً ومتعدد الأبعاد، فالفرد لا يحتفظ بخبراته بصورة عشوائية، وإنما يصنفها ويمنحها معنى، ثم يدخل هذه الخبرات في بناء تصورات عن نفسه. كما أن مفهوم الذات يتميز بالهرمية؛ إذ يمكن أن تنتظم التصورات الخاصة بالمواقف والمجالات الفرعية تحت تصور أكثر عمومية عن الذات. ففي النموذج المقدم يقع مفهوم الذات العام في أعلى البناء، ويتفرع منه مفهوم الذات الأكاديمي وغير الأكاديمي، ثم تتفرع من ذلك مجالات أكثر تحديداً. وهذه البنية تساعد على فهم الاختلاف بين أن يقول المتعلم «أنا ناجح» بصورة عامة وبين أن يرى نفسه ناجحاً في مادة أو نشاط محدد (Shavelson et al., 1976, pp. 412-413).

وقد جاءت أعمال لاحقة لتدعم وتطور هذا التصور متعدد الأبعاد؛ إذ ناقش Marsh & Shavelson طبيعة البناء الهرمي والمتعدد الأبعاد لمفهوم الذات، وأوضح أن الأبعاد المختلفة لمفهوم الذات تصبح أكثر تمايزاً مع تقدم العمر والخبرة، وأن مفهوم الذات الأكاديمي نفسه ليس بالضرورة وحدة واحدة بسيطة، بل يمكن أن يتميز إلى مجالات أكثر تحديداً. وتفيد هذه

وقد أسهم هذا التصور في نقل دراسة مفهوم الذات من النظر إليه بوصفه مفهوماً عاماً أحادي البعد إلى النظر إليه بوصفه بناءً نفسياً يمكن تحليله إلى أبعاد ومجالات مختلفة. وأوضح أن مفهوم الذات يتكون من إدراكات متعددة تتشكل من الخبرات ومن التفاعل مع البيئة، وأن الحكم الذي يكونه الفرد عن ذاته لا ينفصل عن السياقات التي يعيش فيها. ومن ثم فإن دراسة مفهوم الذات في المجال التربوي تستلزم الانتباه إلى الخبرات التي يمر بها المتعلم والسياقات التي يتفاعل داخلها، لا إلى صفات فردية مجردة فقط (Shavelson et al., 1976, pp. 407-441).

ويترتب على هذا التصور أن مفهوم الذات لا يمكن اختزاله في حكم واحد يطلقه الفرد على نفسه، لأن الخبرة الإنسانية متعددة، ومن ثم فإن الصورة التي يكونها الفرد عن ذاته تتضمن جوانب متعددة مرتبطة بمختلف مجالات حياته. فالإنسان يمكن أن يدرك ذاته في المجال الأكاديمي، وفي المجال الاجتماعي، وفي المجال الجسمي، وغيرها من المجالات. وأن مفهوم الذات بناء منظم ومتعدد الأبعاد وهرمي، وأن جوانبه تتدرج من الخبرات والمواقف الخاصة إلى مفهوم أكثر عمومية عن الذات. وبذلك فإن المتعلم قد يكون لديه تصور عام عن ذاته، وفي الوقت نفسه يمتلك تصورات أكثر تحديداً عن قدرته في مادة دراسية معينة أو عن

مفهوم الذات الأكاديمي، لأن الأخير يركز بصورة أكبر على المجال الدراسي، في حين يمتد الأول إلى علاقة الفرد بالتعلم نفسه وبالخبرة التعليمية والمعرفة وبالأخرين. وتظهر أهمية هذا التمييز عند النظر إلى المتعلم باعتباره فاعلاً في العملية التعليمية. فالمتعلم لا يستقبل الخبرات بصورة محايدة، وإنما يفسرها في ضوء تصوره عن نفسه؛ فإذا كان يرى نفسه قادراً على التعلم والمبادرة، كان أكثر استعداداً للانخراط في الموقف التعليمي، بينما قد تؤدي الصورة السلبية عن الذات إلى الحد من الإقبال على بعض المهام أو إلى تجنبها. ومن ثم فإن الذات المتعلمة يمكن فهمها بوصفها صورة متحركة للذات داخل مجال التعلم، تتأثر بالخبرة التعليمية وتتأثر بها في الوقت نفسه.

ومن المهم هنا التمييز بين مفهوم الذات الأكاديمي ومفهوم «هوية المتعلم»، لأن الأدبيات التربوية لا تستخدم المفهومين بوصفهما مترادفين تماماً. فقد قدم كولل وفالسافي ((Coll & Falsafi, 2010) تصوراً لهوية المتعلم من منظور اجتماعي-ثقافي، وربطها بخبرات المشاركة في أنشطة التعلم والمعاني التي يمنحها الفرد لهذه الخبرات. ووفق هذا التصور فإن فهم الفرد لذاته بوصفه متعلماً يتشكل داخل سياقات التعلم، ولا يقتصر على حكمه على قدراته الأكاديمية، بل يرتبط

النتيجة في المجال التربوي في تفسير اختلاف صورة المتعلم عن نفسه بين مادة دراسية وأخرى أو بين موقف تعليمي وآخر (Marsh & Shavelson, 1985, pp. 107-123).

كما أظهرت الدراسات التطبيقية أن مفهوم الذات الأكاديمي يرتبط بالمجالات التي يختبر فيها المتعلم خبراته الفعلية؛ فقد بين Marsh وزملاؤه أن أبعاد مفهوم الذات يمكن تمييزها بصورة تجريبية، وأن مفهوم الذات الأكاديمي يرتبط بصورة أكثر تحديداً بالمحركات الأكاديمية من ارتباطه بالأبعاد غير الأكاديمية. وهذا يعزز أهمية التعامل مع مفهوم الذات بوصفه بناءً متعدد الأبعاد عند دراسة المتعلم في المجال التربوي (Marsh et al., 1985, pp. 422-444).

مفهوم الذات المتعلمة

إذا كان مفهوم الذات يشير إلى الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه بصورة عامة، فإن الانتقال إلى مفهوم الذات المتعلمة يعني النظر إلى الذات في سياق خاص هو سياق التعلم. فالذات المتعلمة لا تقتصر على إدراك المتعلم لقدراته الأكاديمية، وإنما تتضمن الطريقة التي يفهم بها نفسه بوصفه شخصاً قادراً على التعلم والتطور واكتساب الخبرة والتعامل مع المشكلات والمشاركة في إنتاج المعرفة. ولذلك فإن مفهوم الذات المتعلمة أوسع من

تعليمية محددة بوصفه بعداً داعماً لفهم علاقته بنفسه بوصفه متعلماً، مع ضرورة التمييز بين الكفاءة الذاتية ومفهوم الذات باعتبارهما مفهومين متقاربين لكن غير متطابقين (Pajares, 1996, pp. 543-578).

وتشير الأدبيات الخاصة بالتعلم المنظم ذاتياً إلى أن المتعلم لا يكتفي باستقبال المعرفة، بل يشارك في تحديد أهدافه التعليمية، ومراقبة تقدمه، واختيار الاستراتيجيات المناسبة، وتقويم نتائج تعلمه. وقد أوضح Zimmerman (2002) أن التعلم المنظم ذاتياً يتضمن عمليات معرفية ودافعية وسلوكية تجعل المتعلم مشاركاً نشطاً في عملية التعلم. ومن ثم فإن قدرة المتعلم على التخطيط لتعلمه ومراقبته وتقويمه تمثل جانباً مهماً من فهمه لذاته بوصفه متعلماً، مع بقاء مفهوم التعلم المنظم ذاتياً متميزاً عن مفهوم الذات من الناحية النظرية (Zimmerman, 2002, pp. 64-70).

كما ترتبط الذات المتعلمة بالسياق الاجتماعي الذي يحدث فيه التعلم؛ إذ إن شعور المتعلم بالكفاءة والاستقلالية والانتماء يمكن أن يؤثر في مستوى دافعيته ومشاركته. وقد بين Ryan & Deci, 2000 إشباع الحاجات النفسية الأساسية، ولا سيما الحاجة إلى الكفاءة والاستقلالية والارتباط بالآخرين، يرتبط

كذلك بموقعه ومشاركته وبالطريقة التي يمنح بها معنى لخبراته التعليمية (Coll & Falsafi, 2010). وتتفق هذه الرؤية مع التصور الذي قدمه مارش وشيفلسون (Marsh & Shavelson, 1985)، الذي يجعل مفهوم الذات مرتبطاً بالخبرة والتفسير والتقويم، ويؤكد أن تصورات الفرد عن ذاته لا تتشكل بصورة منفصلة عن البيئة، وإنما تتأثر بما يتلقاه من تقييمات وتعزيزات وبما يختبره من نجاح وفشل. ووفق هذا المنظور فإن المتعلم يبني صورته عن نفسه من خلال خبراته التعليمية المتكررة، ولذلك فإن الصف الدراسي والمدرسة والمعلم وزملاء الدراسة تشكل جميعها سياقات تدخل في تكوين الذات المتعلمة (Marsh & Shavelson, 1985, pp. 107-123).

ويمكن دعم هذه الفكرة كذلك من خلال أدبيات الكفاءة الذاتية، التي تميز بين إدراك الفرد لذاته بصورة عامة وبين اعتقاده بقدرته على أداء مهام محددة. وقد أوضح باجارس (Pajares (1996 أن معتقدات الكفاءة الذاتية في المجال الأكاديمي ترتبط بالدافعية والتنظيم الذاتي والأداء الأكاديمي، وأن المعتقدات المرتبطة بمهام ومجالات محددة تكون أكثر قدرة على تفسير النتائج من الأحكام العامة غير المحددة. وبذلك يمكن النظر إلى اعتقاد المتعلم بقدرته على إنجاز مهمة

الأكاديمي عبر الزمن؛ فليس التحصيل مجرد نتيجة مستقلة عن تصور المتعلم لذاته، بل يمكن أن يسهم بدوره في تشكيل هذا التصور، كما يمكن لمفهوم الذات الأكاديمي أن يرتبط بالتحصيل اللاحق. وهذا يوضح أن الخبرات التعليمية المتكررة قد تدخل في بناء التصورات التي يكونها المتعلم عن قدراته الأكاديمية (Marsh & Yeung, 1997).

وتشير البنية التطورية لمفهوم الذات إلى أن هذا التشكل يصبح أكثر تمايزاً مع النمو. فالطفل في المراحل الأولى قد يصف نفسه بصورة عامة وبسيطة، ثم يبدأ مع تزايد خبراته في التمييز بين قدراته في المجالات المختلفة. ومع الانتقال إلى المراحل الدراسية الأكثر تقدماً يصبح المتعلم أكثر قدرة على تكوين أحكام محددة عن قدرته في المواد والمواقف والمهام، ولذلك فإن المدرسة تمثل مرحلة مهمة في تطور صورة المتعلم عن نفسه (Shavelson et al, 1976, pp. 413-414).

ويدعم ذلك ما أشار إليه مارش و شيفلسون Marsh & Shavelson 1985 من أن أبعاد مفهوم الذات تتطور وتصبح أكثر تمايزاً مع التقدم في العمر والخبرة، بما يعني أن صورة الفرد عن نفسه لا تبقى على الدرجة نفسها من العمومية في مختلف مراحل النمو. ومن الناحية التربوية، يسمح هذا التمايز بفهم الكيفية التي

بالدافعية الداخلية والنمو النفسي والتنظيم الذاتي. وبناءً على ذلك، فإن البيئة التعليمية التي تمنح المتعلم فرصاً للمبادرة والمشاركة، وتوفر له تغذية راجعة داعمة، وتساعد على الشعور بالقدرة والانتماء، يمكن أن تسهم في تعزيز صورته عن نفسه بوصفه متعلماً قادراً على التطور (Ryan & Deci, 2000, pp. 68-78).

تشكل الذات المتعلمة

لا تتشكل الذات المتعلمة دفعة واحدة، وإنما تتكون بصورة تدريجية من خلال تراكم الخبرات التعليمية والاجتماعية وتفسير الفرد لها. فالخبرة ليست مجرد حدث يمر بالمتعلم، بل تصبح جزءاً من تصوره عن ذاته عندما يمنحها معنى ويستخلص منها حكماً بشأن قدراته. ولذلك فإن نجاح المتعلم في أداء مهمة تعليمية معينة يمكن أن يدخل في بناء تصوره عن قدرته، كما يمكن للفشل المتكرر، إذا ارتبط بتفسيرات سلبية عن الذات، أن يسهم في بناء تصور أقل إيجابية عن القدرة على التعلم.

وتنسجم هذه الفكرة مع نتائج دراسات طويلة تناولت العلاقة بين مفهوم الذات الأكاديمي والتحصيل، إذ أشار Marsh & Yeung 1997 إلى وجود علاقة متبادلة بين مفهوم الذات الأكاديمي والتحصيل

الدافعية والتنظيم الذاتي والمشاركة الفاعلة. ومن ثم فإن طبيعة البيئة التعليمية ليست مجرد خلفية خارجية للتعليم، بل يمكن أن تسهم في الطريقة التي يختبر بها المتعلم نفسه وفي مستوى انخراطه في التعلم. ولا يعني ذلك أن هذه الحاجات النفسية تمثل تعريفاً للذات المتعلمة، وإنما أنها تقدم تفسيراً لبعض الظروف التي يمكن أن تساعد على نموها ودعم علاقتها بالمشاركة والدافعية (Ryan & Deci, 2000).

الذات المتعلمة في الموقف التربوي:

إن النظر إلى المتعلم بوصفه ذاتاً متعلمة يترتب عليه تغيير في طبيعة العلاقة بين المتعلم والمعرفة والمعلم. فالمتعلم لا يعود مجرد مستقبل للمعرفة، وإنما يصبح طرفاً يفسر الخبرة ويشارك فيها ويعيد تنظيمها في ضوء خبراته السابقة. ومن هنا تصبح المشاركة والحوار والمبادرة والاستقلال في التعلم مؤشرات مهمة على نمو الذات المتعلمة، لأنها تعبر عن انتقال المتعلم من موقع الاعتماد الكامل على المصدر الخارجي للمعرفة إلى موقع أكثر فاعلية في إدارة خبرته التعليمية.

وتتفق هذه النظرة مع أدبيات التعلم المنظم ذاتياً، التي ترى المتعلم بوصفه مشاركاً نشطاً في عملية تعلمه وليس مجرد مستقبل للمعلومات. فقد أوضح زيمرمان (Zimmerman (2002 أن المتعلم المنظم ذاتياً

ينتقل بها المتعلم من تصورات عامة عن نفسه إلى إدراكات أكثر تخصصاً ترتبط بالمادة الدراسية أو بالمهمة أو بالمجال الذي يشارك فيه (Marsh & Shavelson, 1985).

وتؤدي الخبرة الاجتماعية دوراً لا يقل أهمية عن الخبرة الأكاديمية في هذه العملية؛ لأن المتعلم لا يقوم نفسه في عزلة، وإنما يتلقى بصورة مستمرة استجابات من الأشخاص المحيطين به، وخصوصاً المعلمين والوالدين والأقران. ومن ثم فإن الطريقة التي يعامل بها المتعلم، وطبيعة التوقعات الموضوعة أمامه، ونوعية التغذية الراجعة التي يتلقاها، كلها يمكن أن تدخل في تشكيل الصورة التي يكونها عن ذاته. ويؤكد النموذج الذي قدمه شيفلسون وآخرون (Shavelson et al, 1976, أن الإدراكات الذاتية تتأثر بالتعزيزات البيئية وبالأشخاص المهمين في حياة الفرد، الأمر الذي يعطي للبيئة التعليمية مكانة أساسية في تشكل الذات المتعلمة (Shavelson et al, 1976, pp. 410-411).

ويتقاطع هذا الجانب مع نظرية التحديد الذاتي التي طورها ريان وديكي (Ryan & Deci, 2000) حيث تؤكد أن السياقات الاجتماعية الداعمة للكفاءة والاستقلالية والارتباط بالآخرين تساعد على تعزيز

التوقع والقيمة والدافعية والأهداف بالسلوك التعليمي والتحصيل، بما يساعد على فهم العلاقة بين ما يعتقد المتعلم عن قدرته وما يقدمه من جهد وما يختاره من مهام. وهذا يضيف بعداً مهماً لفهم الذات المتعلمة من حيث علاقتها بالدافعية والانخراط، دون مساواة هذه المفاهيم جميعاً بمفهوم الذات (Eccles & Wigfield, 2002).

كما أن هذه الرؤية تجعل مفهوم الخطأ داخل العملية التعليمية أكثر أهمية؛ فالخطأ يمكن أن يكون خبرة تعليمية تساعد المتعلم على اكتشاف حدود معرفته، وليس حكماً نهائياً على قدرته. وعندما يتعامل الموقف التعليمي مع الخطأ بوصفه جزءاً من عملية التعلم، فإن المتعلم يتعلم أن قدراته قابلة للنمو وأن الإخفاق الجزئي لا يعني العجز عن التعلم. وهذا يتفق مع الطبيعة التطورية لمفهوم الذات التي أشار إليها شيفلسون وزملاؤه (Shavelson et al., 1976، حيث تتغير التصورات الذاتية مع تزايد الخبرة واختلاف المواقف) (Shavelson et al., 1976, pp. 413-414).

ويمكن دعم جانب المبادرة والمشاركة في التعلم أيضاً من خلال منظور هوية المتعلم عند Coll و Falsafi (2010)، حيث ترتبط هوية المتعلم بالمشاركة في

يشارك بصورة نشطة في تعلمه من خلال تحديد الأهداف، ومراقبة تقدمه، واستخدام الاستراتيجيات الملائمة، وتقويم نتائج أدائه. وتوفر هذه المكونات إطاراً مناسباً لفهم بعض السلوكيات التي ترتبط بالذات المتعلمة، ولا سيما المبادرة وتحمل المسؤولية عن التعلم والمراقبة الذاتية، مع بقاء مفهوم التعلم المنظم ذاتياً مفهوماً متميزاً عن مفهوم الذات (Zimmerman, 2002).

وفي هذا السياق، لا تكون مهمة المعلم مقتصرة على تقديم المحتوى، وإنما تمتد إلى توفير بيئة تسمح للمتعلم بتكوين خبرات ناجحة، واكتشاف قدراته، ومراجعة أفكاره، وممارسة التقويم الذاتي. فكلما اتسعت فرص المتعلم في المشاركة الفعلية وفي اختبار قدرته على الإنجاز، أصبحت الخبرة التعليمية أكثر قدرة على الإسهام في إعادة بناء تصوراته عن نفسه. وهنا تظهر الصلة بين الذات المتعلمة وبين نوعية المواقف التعليمية التي توفرها المدرسة.

كما تشير أدبيات الدافعية والتوقعات والقيمة إلى أن تصورات المتعلم عن قدرته وتوقعه للنجاح والقيمة التي يمنحها للمهمة ترتبط بطريقة انخراطه في النشاط التعليمي. فقد قدم Eccles & Wigfield (2002) مراجعة واسعة للبحوث التي تربط معتقدات

الذات المتعلمة مدخلاً مناسباً لتحليل الفكر التربوي، لأنها تنقل الدراسة من المستوى النفسي الفردي إلى المستوى التربوي والفكري الذي يحدد صورة الإنسان الذي تسعى التربية إلى بنائه.

وعليه يمكن اعتماد الذات المتعلمة في هذه الدراسة بوصفها بناءً معرفياً ووجدانياً وسلوكياً يتشكل من خلال خبرات الفرد التعليمية والاجتماعية، ويتضمن إدراكه لذاته بوصفه قادراً على التعلم والفهم والمشاركة والمبادرة والتطور، وعلى تحمل قدر من المسؤولية عن تعلمه وتكوين معرفته. ويستند هذا التصور إلى الطبيعة المنظمة والمتعددة الأبعاد والنامية لمفهوم الذات، وإلى كون التصورات الذاتية تتكون من الخبرة وتتأثر بالبيئة والأشخاص المهمين في حياة الفرد (Shavelson et al., 1976, pp. 410-414).

أبعاد الذات المتعلمة:

يعالج Tennant الذات المتعلمة من خلال خمسة تصورات/أبعاد رئيسية للذات:

1. الذات الحقيقية أو الأصيلة: وتشير إلى تصور الذات باعتبارها ذاتاً حقيقية لها خصائص وهوية يمكن التعرف إليها.

أنشطة موجهة نحو التعلم وبالمعاني التي يمنحها الفرد لهذه المشاركة. وبذلك يصبح الموقف التعليمي مجالاً تتشكل داخله خبرة المتعلم بنفسه، لا مجرد مكان لتلقي المعلومات، وهو ما ينسجم مع النظر إلى الذات المتعلمة بوصفها ذاتاً متفاعلة مع الخبرة التعليمية والاجتماعية (Coll & Falsafi, 2010).

يتضح من العرض السابق أن مفهوم الذات يوفر الأساس النظري لفهم الذات المتعلمة، لأن المتعلم لا يستطيع أن يكون فاعلاً في عملية التعلم إلا في إطار تصور معين عن ذاته وقدراته. غير أن الذات المتعلمة تتجاوز مجرد تقدير القدرة الأكاديمية، لتشير إلى بناء أكثر شمولاً يتعلق بكيفية رؤية المتعلم لنفسه داخل عملية التعلم، ومدى شعوره بالقدرة على الفهم والمشاركة والمبادرة والتطور.

ومن هذا المنطلق، فإن دراسة تشكل الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر لا ينبغي أن تتجه فقط إلى السؤال عن «مفهوم الذات» بالمعنى النفسي، بل ينبغي أن تبحث في صورة المتعلم التي تفترضها التصورات التربوية العراقية: هل المتعلم متلق أم مشارك؟ هل دوره يقتصر على اكتساب المعرفة أم يمتد إلى إنتاجها؟ هل يُنظر إليه بوصفه قادراً على الاختيار والمبادرة والتفكير والنقد؟ وما موقع خبرته واحتياجاته وقدراته في بناء العملية التربوية؟ وهذه الأسئلة هي التي تجعل مفهوم

والتحكم في الذات، والعناية بالذات، وإعادة خلق الذات. ولا ينظر إلى هذه العمليات باعتبارها جوانب منفصلة، وإنما بوصفها ممارسات ترتبط بكيفية فهم الفرد لذاته وقدرته على العمل عليها وتغييرها من خلال التعلم.

أولاً: معرفة الذات :تمثل معرفة الذات نقطة أساسية في تكوين الذات المتعلمة، إذ ترتبط بقدرته الفرد على التعرف إلى ذاته وفهم خبراته وإدراك الجوانب التي تشكل هويته وطريقة نظره إلى نفسه. فالتعلم لا يقتصر على اكتساب المعرفة الخارجية، بل يمكن أن يكون وسيلة لفهم الفرد لذاته وإعادة النظر في تصوراته وخبراته السابقة. ومن ثم، فإن معرفة الذات تساعد المتعلم على بناء وعي أكثر نقديّة بذاته وبالعوامل التي أسهمت في تشكيلها .

ثانياً: التحكم في الذات: يشير التحكم في الذات إلى قدرة الفرد على العمل على ذاته وتوجيهها، واتخاذ مواقف وقرارات تساعده في تحقيق التغيير الذي يسعى إليه. وترتبط هذه العملية بفكرة أن المتعلم ليس مجرد متلقٍ سلبي للتعلم، وإنما يستطيع أن يكون فاعلاً في تشكيل ذاته والتعامل مع الظروف والقوى التي تؤثر فيه. وبذلك، يصبح التعلم مجالاً يمكن الفرد من ممارسة

2. الذات المستقلة : ترتبط بقدرته الفرد على الاستقلال واتخاذ القرارات وتوجيه ذاته، وهو جانب مهم في التعلم الذي يكون فيه المتعلم فاعلاً في عملية تعلمه.

3. الذات المكبوتة : تتناول الجوانب أو الخبرات الذاتية التي قد تكون مكبوتة أو غير واعية، وكيف يمكن أن تؤثر في عملية التعلم والتغيير.

4. الذات المُشكّلة اجتماعياً: تنظر إلى الذات باعتبارها تتشكل من خلال العلاقات الاجتماعية والثقافة والبيئة التي يعيش فيها الفرد.

5. الذات السردية/الحكاية: تنظر إلى الفرد من خلال القصص والخبرات التي يرويها عن نفسه، وكيف تسهم هذه السرديات في تشكيل هويته وفهمه لذاته (Tennant, 2012,pp1-2).

مكوّنات وعمليات الذات المتعلّمة

يمكن النظر إلى الذات المتعلّمة بوصفها ذاتاً ديناميكية قابلة للفهم والتوجيه والتطوير وإعادة التشكيل من خلال عملية التعلم. وفي هذا السياق، يطرح تينانت (2012) Tennant مجموعة من العمليات المرتبطة بالعمل على الذات، والتي تسهم في إحداث التغيير والتحول الشخصي، وتتمثل في معرفة الذات،

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن معرفة الذات، والتحكم في الذات، والعناية بالذات، وإعادة خلق الذات تمثل عمليات مترابطة في فهم الذات المتعلّمة؛ إذ تبدأ العملية بفهم الذات والوعي بها، ثم العمل على توجيهها، والعناية بها، وصولاً إلى إمكانية إعادة تشكيلها وإحداث التغيير فيها. ويكشف هذا التصور عن طبيعة الذات المتعلّمة بوصفها ذاتاً متطورة وقابلة للتحويل، وليس كياناً ثابتاً لا يتغير.

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية

دراسة المالكي (٢٠٢١) بعنوان: «مفهوم الذات الأكاديمي وعلاقته بالمرونة الأكاديمية لدى طلاب وطالبات جامعة الطائف»، السعودية هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين مفهوم الذات الأكاديمي والمرونة الأكاديمية لدى طلاب وطالبات الكلية الجامعية بترية التابعة لجامعة الطائف، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٢) طالب وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية. واستخدمت الدراسة مقياس مفهوم الذات الأكاديمي ومقياس المرونة الأكاديمية لجمع البيانات. وأظهرت النتائج أن أفراد العينة يمتلكون مستوى مرتفعاً من مفهوم الذات الأكاديمي ومستوى مرتفعاً من المرونة

قدر من الفاعلية في توجيه ذاته وسلوكه ومسار نموه الشخصي.

ثالثاً: العناية بالذات: تتعلق العناية بالذات بالممارسات التي يقوم بها الفرد من أجل الاهتمام بذاته والعمل على تطويرها. وفي إطار الذات المتعلّمة، يمكن فهم العناية بالذات باعتبارها جانباً من جوانب العمل المستمر على الذات، حيث لا يكون المتعلم منشغلاً بالمعرفة والتحصيل فقط، بل أيضاً بكيفية التعامل مع ذاته والمحافظة عليها وتنميتها. ومن هذا المنطلق، ترتبط العناية بالذات بإمكان تحقيق نمو شخصي يتجاوز حدود التعلم المعرفي إلى تطوير الفرد لذاته بصورة شاملة.

رابعاً: إعادة خلق الذات: تمثل إعادة خلق الذات الجانب الأكثر ارتباطاً بفكرة التحويل والتغيير؛ إذ تفترض أن الذات ليست ثابتة بصورة نهائية، وإنما يمكن للفرد أن يعيد تشكيل فهمه لذاته وهويته من خلال الخبرات والتعلم والممارسة. ويؤكد Tennant أن الأفراد يمكن أن يكونوا فاعلين في عملية تكوين ذواتهم وتغييرها من خلال فهم الظروف والقوى التي تحيط بهم وتؤثر في تشكيلهم. ومن ثم، فإن التعلم يمكن أن يصبح وسيلة لإعادة بناء الذات وإحداث تحول في الطريقة التي يرى بها الفرد نفسه والعالم من حوله (Tennant, 2012, pp. 107-151).

إحصائياً باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مفهوم الذات الأكاديمي تبعاً للمستوى الدراسي، وجاءت الفروق لصالح طلبة الدكتوراه، بما يشير إلى اختلاف مستوى إدراك الطلبة لقدراتهم الأكاديمية باختلاف مراحلهم التعليمية.

دراسة جواس (٢٠٢٢) بعنوان: «مفهوم الذات الأكاديمي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الثانوية العامة»، اليمن

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الذات الأكاديمي لدى طلبة الثانوية العامة بمحافظه حضرموت، والكشف عن علاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب والعملية التعليمية. ولتحقيق ذلك طبقت الدراسة على عينة بلغت (١٨٨) طالباً وطالبة، منهم (١٢١) طالباً و(٦٧) طالبة، من طلبة الصف الثالث الثانوي بمدينة سيئون بمحافظه حضرموت. واستخدم الباحث مقياس مفهوم الذات الأكاديمي الذي أعده Wang وLiu، وقام أحمد أبو زيد بترجمته وتقنيته للبيئة العربية، ويتكون المقياس من بعدين أساسيين هما الثقة الأكاديمية والجهد الأكاديمي. وتناولت الدراسة مفهوم الذات الأكاديمي بوصفه تصوراً يكونه الطالب عن قدراته الأكاديمية، وارتبط هذا التصور بمجموعة من المتغيرات التعليمية

الأكاديمية، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الأكاديمي تبعاً للعمر لصالح الطلبة الأكبر سناً، وتبعاً للمعدل التراكمي لصالح الطلبة ذوي المعدلات الأعلى، في حين لم تظهر فروق دالة تبعاً للجنس أو مكان السكن أو المستوى الدراسي أو التخصص. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين مفهوم الذات الأكاديمي وأبعاده وبين المرونة الأكاديمية وأبعادها، وأوصى الباحث بأهمية الاهتمام بمفهوم الذات الأكاديمي لما يسهم به في دعم التوافق والأداء الدراسي والحد من بعض المشكلات التعليمية.

دراسة بن شويطة (٢٠٢١) بعنوان: «قياس الفروق لمفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة حسب المستويات التعليمية لنظام (د.م.د.)»، الجزائر

هدفت الدراسة إلى قياس الفروق في مفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة تبعاً للمستويات التعليمية في نظام (د.م.د.)، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٨) طالباً وطالبة موزعين على ثلاثة مستويات دراسية هي السنة الثانية ليسانس، والسنة الثانية ماستر، والسنة الثانية دكتوراه. واعتمد الباحث مقياساً لمفهوم الذات الأكاديمي مكوناً من (٣٠) فقرة، ثم طبق الأداة على أفراد العينة وعالج البيانات

مستوى مفهوم الذات لديهم منخفضاً، كما أظهرت النتائج أن العلاقة بين التمكين المعرفي ومفهوم الذات كانت منعقدة وسالبة. وأوصت الباحثة بالاهتمام بمفهوم الذات لدى الطلبة، لما له من صلة بثقتهم بقدراتهم وطريقة تعاملهم مع المواقف المختلفة في الحياة الجامعية.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

دراسة وادينغتون (Waddington, 2019) بعنوان: *Developing Primary School Students' Foreign Language Learner Self-Concept / Spain*

تنمية مفهوم الذات لدى متعلمي اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية، إسبانيا

هدفت الدراسة إلى استكشاف ظهور وتطور مفهوم الذات لدى متعلمي اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية، مع التركيز على معتقدات الكفاءة الذاتية وتفسيرات المتعلمين لأدائهم، وكيف تؤثر هذه المعتقدات في مفهوم الذات المتعلم في مجال تعلم اللغة الأجنبية. وأجريت الدراسة في مدرسة ابتدائية في إقليم كتالونيا الإسباني، واعتمدت إطاراً للبحث الإجمالي، وركزت على سؤالين أساسيين يتعلقان بالأسباب التي يعزو إليها المتعلمون كفاءتهم الذاتية في تعلم اللغة الأجنبية، وكيف يؤثر ذلك

ذات الصلة بأداء الطالب وتفاعله مع المدرسة. وتفيد الدراسة البحث الحالي في التأكيد على أن الذات داخل البيئة التعليمية لا تنفصل عن شعور المتعلم بقدرته وثقته بنفسه وجهده في التعلم.

دراسة الجعيفري (٢٠٢٥) بعنوان: «التمكين المعرفي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة الجامعة»، العراق

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التمكين المعرفي لدى طلبة الجامعة، والتعرف على مستوى مفهوم الذات لديهم، والكشف عن طبيعة العلاقة بين التمكين المعرفي ومفهوم الذات. ولتحقيق أهداف البحث اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكون مجتمع البحث من طلبة الجامعة المستنصرية، أما عينة البحث فتكونت من (٣٠٠) طالب وطالبة من التخصصات الإنسانية والعلمية ومن الدراسات الصباحية، واختيروا بالطريقة الطبقيّة العشوائية. ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياسين، أحدهما لقياس التمكين المعرفي والآخر لقياس مفهوم الذات، وتم التحقق من الخصائص السيكمترية للأداتين من خلال الصدق الظاهري وصدق البناء والثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ، ثم عولجت البيانات إحصائياً باستخدام الأساليب المناسبة. وأظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يمتلكون مستوى جيداً من التمكين المعرفي، في حين كان

شعب دراسية قائمة باستخدام العينة المتاحة. واستخدم الباحثان استبانة لاستقلالية المتعلم في الكتابة، ومقياساً لمفهوم الذات الأكاديمي يتضمن بعدي الثقة الأكاديمية والجهد الأكاديمي، كما أجريت مقابلة جماعية مركزة مع ستة طلاب للحصول على معلومات أكثر عمقاً حول العوامل التي تساعد على الاستقلالية والعوامل التي تعوقها. وأظهرت النتائج أن الطلبة كانوا أكثر استعداداً في جوانب الاتجاهات نحو الاستقلالية وفي استخدام استراتيجيات التعلم، بينما كان استعدادهم أقل في المهارات المرتبطة بالاستقلالية، كما أظهرت النتائج أن مفهوم الذات الأكاديمي لدى أفراد العينة لم يكن بالمستوى المرغوب، وأن البحث وجد علاقة بين الاستقلالية ومفهوم الذات الأكاديمي والتحصيل الأكاديمي. وأوصت الدراسة بتهيئة ممارسات تعليمية تساعد الطلبة على تولي مسؤولية أكبر عن تعلمهم، وتوفير بيئة داعمة للاستقلالية.

دراسة لوهبيك وموشنر Lohbeck and Moschner (2022) بعنوان: «Motivational Regulation Strategies, Academic Self-Concept, and Cognitive Learning Strategies of University Students:

في مفهوم الذات لديهم. وأظهرت النتائج أن مفهوم الذات لدى المتعلمين الصغار يمكن أن يبدأ في التشكل والتطور قبل مرحلة المراهقة، وأن معتقدات الكفاءة الذاتية والتفسيرات التي يقدمها المتعلمون لأدائهم تدخل في بناء مفهوم الذات المرتبط بتعلم اللغة الأجنبية. كما أكدت الدراسة أهمية دور المعلم في التعرف إلى معتقدات المتعلمين ومرافقتهم في بناء تصورات إيجابية وواقعية عن ذواتهم كمتعلمين

دراسة تاجميرياهي و ريزفاني Tajmirriahi and Rezvani (2021) بعنوان: «Learner Autonomy in L2 Writing: The Role of Academic Self-Concept and Academic Achievement»، إيران

استقلالية المتعلم في الكتابة باللغة الثانية: دور مفهوم الذات الأكاديمي والتحصيل الأكاديمي، إيران.

هدفت الدراسة إلى بحث استقلالية المتعلم في الكتابة باللغة الإنجليزية كلغة ثانية، مع التركيز على دور مفهوم الذات الأكاديمي والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعات الإيرانيين. واعتمد الباحثان منهجاً يجمع بين الجانب الكمي والجانب النوعي، وتكونت العينة من (٦٩) طالباً وطالبة من طلبة البكالوريوس المتخصصين في الترجمة الإنجليزية، اختيروا من ثلاث

أن مفهوم الذات الأكاديمي أدى دوراً تفاعلياً في العلاقة بين تعزيز الاهتمام واستراتيجية التفصيل.

Guo et al(2022) دراسة غوو وآخرون
Academic Self-Concept, بعنوان: «
Perceptions of the: Learning
Environment, Engagement, and
Learning Outcomes of University
Students: Relationships and
Causal Ordering»

مفهوم الذات الأكاديمي، وتصورات بيئة التعلم،
والمشاركة في التعلم، ونواتج التعلم لدى طلبة الجامعة:
دراسة العلاقات والترتيب السببي، الصين

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقات بين مفهوم الذات
الأكاديمي، وإدراك الطلبة لبيئة التعلم، والاندماج في
التعلم، ومخرجات التعلم لدى طلبة الجامعة. وتكونت
الدراسة من جزأين؛ ففي الدراسة الأولى اعتمد الباحثون
تصميماً مقطعيّاً وبلغت العينة (١,٥٠٢) طالباً وطالبة،
أما الدراسة الثانية فاعتمدت تصميماً طولياً بثلاث
موجات من جمع البيانات بفواصل سنة واحدة، وبلغ
عدد أفرادها (٢,٠٦٩) طالباً وطالبة. واستخدم
الباحثون مقياس لفهم الذات الأكاديمي وإدراك بيئة

Does Academic Self-Concept
Play an Interactive Role?».

استراتيجيات التنظيم الدافعي، ومفهوم الذات
الأكاديمي، واستراتيجيات التعلم المعرفية لدى طلبة
الجامعة: هل يؤدي مفهوم الذات الأكاديمي دوراً
تفاعلياً؟ ألمانيا.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقات بين
استراتيجيات تنظيم الدافعية، ومفهوم الذات
الأكاديمي، واستراتيجيات التعلم المعرفية لدى طلبة
الجامعة، مع البحث في الدور التفاعلي لمفهوم الذات
الأكاديمي. وتكونت العينة من (٤١٥) طالباً وطالبة من
جامعتين في ألمانيا، منهم (٢٣٨) طالباً في السنة الأولى
و(١٧٨) طالباً في منتصف برنامجهم الجامعي، وكان
متوسط أعمارهم (٢٢,٣٨) سنة. واستخدم الباحثان
استبانات لقياس خمس استراتيجيات لتنظيم الدافعية،
إلى جانب مقياس لمفهوم الذات الأكاديمي وثلاث
استراتيجيات للتعلم المعرفي هي التنظيم والتفصيل
والتكرار. وأظهرت نتائج تحليل الارتباط وجود علاقات
موجبة بين جميع استراتيجيات تنظيم الدافعية
واستراتيجيات التعلم المعرفية الثلاث، كما أظهرت
تحليلات الانحدار اختلاف إسهام استراتيجيات تنظيم
الدافعية في التنبؤ باستراتيجيات التعلم، في حين تبين

(١,٦٧٤) طالباً وطالبة، جرى قياس مفهوم الذات الأكاديمي لديهم في وقتين؛ الأول عندما كان متوسط أعمارهم نحو عشر سنوات، والثاني عندما بلغوا نحو ثلاث عشرة سنة، كما قيس التحصيل في الرياضيات واللغة باستخدام اختبارات معيارية. وأظهرت النتائج أن مفهوم الذات الأكاديمي في الرياضيات واللغة انخفض في المتوسط خلال الانتقال عبر المرحلة المتوسطة، مع وجود اختلافات كبيرة بين الطلبة في اتجاهات التغير ومقداره، كما تبين أن التغير في مفهوم الذات الأكاديمي كان مرتبطاً بصورة إيجابية بالتحصيل اللاحق في المجال نفسه، وأن قدرة بعض الطلبة على مقاومة الاتجاه العام نحو انخفاض مفهوم الذات ارتبطت بتحسين التحصيل في نهاية المرحلة. وأوصت الدراسة بضرورة متابعة التغير في مفهوم الذات الأكاديمي والتدخل التربوي فيه، والنظر إلى مفهوم الذات في الرياضيات واللغة بصورة منفصلة.

التعليق على الدراسات السابقة:

الهدف: تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بفهم الذات في السياق التعليمي، وما يرتبط بها من قدرات ومعتقدات وخبرات تؤثر في علاقة المتعلم بعملية التعلم. فقد اتفقت مع دراسة المالكي (٢٠٢١) ودراسة بن شويطة (٢٠٢١) ودراسة جواس

التعلم والاندماج في التعلم ومخرجات التعلم. وأظهرت نتائج الدراسة الأولى أن الاندماج في التعلم يتوسط تأثير مفهوم الذات الأكاديمي وإدراك بيئة التعلم في تنمية المهارات العامة والرضا عن التعلم، كما تبين أن مفهوم الذات الأكاديمي يتنبأ مباشرة بالتحصيل الأكاديمي والمهارات العامة، في حين كانت تصورات بيئة التعلم مرتبطة بصورة مباشرة بالرضا عن التعلم. وفي الدراسة الثانية دعمت النتائج نموذجاً لتأثيرات متبادلة، بحيث تنبأ التحصيل الأكاديمي السابق بمفهوم الذات اللاحق، ثم أسهم مفهوم الذات في التنبؤ بالتحصيل اللاحق.

دراسة بيرينيلي وآخرون (Perinelli et al 2022) بعنوان: «Academic Self-Concept Change in Junior High School Students and Relationships with Academic Achievement»

تغير المفهوم الذاتي الأكاديمي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالتحصيل الدراسي، إيطاليا

هدفت الدراسة إلى دراسة التغير الذي يطرأ على مفهوم الذات الأكاديمي في الرياضيات واللغة لدى طلبة المرحلة المتوسطة، والكشف عن علاقته بالتحصيل الأكاديمي. واعتمدت الدراسة تصميمًا طولياً، وتكونت العينة من

وتتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة Lohbeck and Moschner (2022) و Guo et al. (2022) في الاهتمام بالعلاقة بين مفهوم الذات الأكاديمي واستراتيجيات التعلم والمشاركة وبيئة التعلم، كما تتفق مع دراسة Perinelli et al. (2022) في النظر إلى مفهوم الذات بوصفه بناءً قابلاً للتغير والتطور عبر الخبرات التعليمية. إلا أن الدراسة الحالية تتميز بالانتقال من دراسة العلاقات بين مفهوم الذات وبعض المتغيرات التعليمية إلى تحليل مفهوم الذات المتعلمة وتشكلها وأبعادها ودورها في العملية التعليمية من منظور الفكر التربوي العراقي المعاصر.

المنهج: تختلف طبيعة الدراسة الحالية عن غالبية الدراسات السابقة من حيث التوجه المنهجي؛ إذ ركزت معظم الدراسات السابقة على المناهج الكمية، ولا سيما المنهج الوصفي والارتباطي والتصاميم الطولية، بهدف قياس مفهوم الذات وعلاقته بمتغيرات أخرى، كما في دراسات المالكي (٢٠٢١)، وبن شويطة (٢٠٢١)، وجواس (٢٠٢٢)، والجعيفري (٢٠٢٥)، و Lohbeck and Moschner (2022)، و Guo et al. (2022)، و Perinelli et al. (2022). في حين استفادت بعض الدراسات من مناهج أكثر تنوعاً، مثل دراسة Waddington

(٢٠٢٢) في تناول مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين، إلا أن الدراسة الحالية تتجاوز التركيز على الجانب الأكاديمي للذات إلى تناول الذات المتعلمة بوصفها بناءً أوسع يرتبط بكيفية إدراك الفرد لذاته داخل عملية التعلم وقدرته على المشاركة والمبادرة والتطور. كما تتقاطع مع دراسة الجعيفري (٢٠٢٥) في اهتمامها بمفهوم الذات لدى طلبة الجامعة في السياق العراقي، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها في تركيزها على الذات المتعلمة ضمن إطار الفكر التربوي العراقي المعاصر، وليس على مستوى مفهوم الذات وعلاقته بمتغير نفسي أو تربوي آخر.

وتتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة Waddington (2019) في الاهتمام بتشكيل صورة المتعلم عن ذاته من خلال الخبرات التعليمية ومعتقدات الكفاءة الذاتية، إلا أن الدراسة الحالية لا تقتصر على متعلمي اللغة الأجنبية أو على مرحلة عمرية محددة، وإنما تتجه إلى دراسة تشكل الذات المتعلمة في الفكر التربوي العراقي المعاصر. كما تتفق مع دراسة Tajmirriahi and Rezvani (2021) في إبراز أهمية استقلالية المتعلم وتحمله مسؤولية تعلمه، إلا أن الدراسة الحالية تتناول هذه الجوانب ضمن تصور أشمل للذات المتعلمة، ولا تجعل الاستقلالية متغيراً منفصلاً عنها.

وتسهم الدراسة الحالية كذلك في سد جانب من الفجوة البحثية المتمثلة في محدودية الدراسات التي تناولت الذات المتعلمة بوصفها بناءً متكاملًا في الأدبيات العربية، ولا سيما في السياق العراقي، مقارنة بكثرة الدراسات التي تناولت المفاهيم الجزئية أو القريبة منها. ومن ثم فإنها تسعى إلى الانتقال من دراسة بعض جوانب الذات المرتبطة بالتعلم إلى بناء تصور أكثر شمولاً للذات المتعلمة في ضوء الفكر التربوي العراقي المعاصر.

نتائج البحث :

١ أن الذات المتعلمة تمثل بناءً تربوياً يتجاوز مفهوم الذات الأكاديمي، إذ ترتبط بكيفية إدراك المتعلم لذاته بوصفه قادراً على التعلم والتطور والمشاركة والمبادرة.

٢ أن الذات المتعلمة لا تتشكل بصورة ثابتة أو معزولة، وإنما تتكون وتتطور من خلال تفاعل المتعلم مع الخبرات التعليمية والاجتماعية والبيئة المحيطة به.

٣ أن الخبرات التعليمية، وما يرتبط بها من نجاح وفشل وتغذية راجعة وتفاعل مع المعلم والأقران، تؤدي دوراً مهماً في تشكيل صورة المتعلم عن ذاته وقدراته.

(2019) التي اعتمدت البحث الإجرائي، ودراسة Tajmirriahi and Rezvani (2021) التي جمعت بين الأسلوبين الكمي والنوعي. أما الدراسة الحالية فتتبع المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات العلمية والدراسات العربية والأجنبية واستخلاص أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسات السابقة.

ما يميز الدراسة الحالية: تعد الدراسة الحالية امتداداً للدراسات السابقة التي تناولت الذات في المجال التعليمي، إلا أنها تتميز عنها في موضوعها الرئيس؛ إذ تتجه إلى دراسة الذات المتعلمة بصورة مباشرة بوصفها موضوعاً تربوياً، في حين ركزت معظم الدراسات السابقة على مفاهيم قريبة منها، مثل مفهوم الذات الأكاديمي، والكفاءة الذاتية، واستقلالية المتعلم، واستراتيجيات التعلم، والمشاركة في التعلم. كما تتميز الدراسة الحالية في مجالها الفكري والسياقي؛ إذ لا تقتصر على دراسة الذات المتعلمة لدى عينة من الطلبة، وإنما تبحث في كيفية تشكلها في الفكر التربوي العراقي المعاصر، والكشف عن الأسس والأفكار التربوية التي أسهمت في تحديد طبيعتها وخصائصها وأبعادها ودورها في العملية التعليمية.

- ٤ أن الذات المتعلّمة ترتبط بفاعلية المتعلم في العملية التعليمية، ولا سيما من خلال المشاركة والحوار والمبادرة والاستقلال وتحمل المسؤولية عن التعلم.
- ٥ أن مفهوم الذات المتعلّمة يتقاطع مع مفاهيم تربوية ونفسية قريبة، مثل مفهوم الذات الأكاديمي والكفاءة الذاتية وهوية المتعلم والتعلم المنظم ذاتياً، إلا أنه لا يتطابق معها، بل يمثل تصوراً أكثر شمولاً لعلاقة الفرد بذاته داخل عملية التعلم.
- ٦ أن الذات المتعلّمة تتسم بطبيعة ديناميكية قابلة للتطور والتغير، إذ يمكن للتعلم والخبرة أن يساهما في إعادة تشكيل إدراك الفرد لذاته وقدراته وإمكاناته.
- ٧ أن أبعاد الذات المتعلّمة، في ضوء تصور Tennant (2012)، تتمثل في الذات الحقيقية أو الأصلية، والذات المستقلة، والذات المكبوتة، والذات المشكلة اجتماعياً، والذات السردية، بما يعكس تعدد المنظورات التي يمكن من خلالها فهم الذات وعلاقتها بالتعلم والتغير.
- مقترحات البحث:
- ١ تعزيز حضور مفهوم الذات المتعلّمة في الدراسات والبحوث التربوية العراقية، وتناوله بوصفه موضوعاً تربوياً مستقلاً ومتكاملاً.
- ٢ الإفادة من مفهوم الذات المتعلّمة في تطوير الممارسات التعليمية التي تعزز مشاركة المتعلم ومبادرته واستقلالته وتحمله مسؤولية تعلمه.
- ٣ إعداد برامج تربوية وتدريبية تساعد المعلمين على تنمية الجوانب المرتبطة بالذات المتعلّمة، ولا سيما المبادرة والتفكير والحوار والتقويم الذاتي.
- ٤ تطوير بيئات تعليمية توفر للمتعلمين فرصاً أكبر للمشاركة والحوار والاستقلال واتخاذ القرار، بما يسهم في بناء ذات متعلّمة فاعلة وقابلة للتطور.
- ٥ الاهتمام بالتغذية الراجعة التعليمية وأساليب التعامل مع الخطأ والفشل بما يساعد المتعلم على النظر إلى التعلم بوصفه عملية مستمرة قابلة للتطور.
- ٦ إجراء دراسات ميدانية حول الذات المتعلّمة لدى مراحل تعليمية وفئات مختلفة، للكشف عن أبعادها وعلاقتها بالدافعية والاستقلالية والمشاركة والتحصيل والتعلم المنظم ذاتياً.
- ٧ إجراء دراسات مقارنة بين التصورات التي قدمها الفكر التربوي العراقي للمتعلم والتصورات المعاصرة للذات المتعلّمة في الفكر التربوي العربي والأجنبي.
- قائمة المراجع:

المراجع العربية:

الثانوية العامة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الثالث ثانوي بمدينة سيئون-حزموت. مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٦(١)، ٩٧٠، ٩٤٦-٩٤٦.

6. الدباغ، مقداد إسماعيل. (٢٠٠٨). التربية بالقدوة. مجلة البحوث التربوية والنفسية، ٤(١٢)، ٢٠٩، ١٨٠-١٨٠.

7. رجب، مصطفى محمد أحمد. (٢٠١٨). فلسفة التربية: المفهوم والأهمية. المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج، (٩١) ٩١، ١-١.

8. السعدي، حاتم جاسم عزيز. (٢٠٠٥). القيم التربوية في فكر الإمام الحسين (عليه السلام) أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد

9. سعد، جهاد. (٢٠١٩). نحن والتربية المدرسية: المدرسة العربية وتحديات المستقبل. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

10. شنجار، أحمد علي عبد السادة. (٢٠١٩). أثر استراتيجيتي اللوحات والبطاقات المروحية في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، (٤٢)، ١٢٤١، ١٢٢٤-١٢٢٤.

1. أسيكار، إبراهيم. (٢٠٢٤). الخطأ اللغوي وتعليم اللغة الثانية: اللغة العربية في السلك الثانوي الإعدادي-المغرب أنموذجاً. في صلاح الدين أحمد دراوشة (محرر) تعليمية اللغة العربية: دراسات لسانية تطبيقية: بحوث المؤتمر الدولي الرابع للسانيات التطبيقية وتعليم اللغات (ص ص. ٣٣-٤٤). دار نشر جامعة زايد.

2. البدري، نبيل عبد العزيز عبد الكريم. (٢٠١٠). مفهوم الذات الواطئ والعالي وعلاقتها بالتحصيل لدى طلبة الجامعة. مجلة العلوم النفسية، (١٦)، ١٩٨، ١٨٤-١٨٤.

3. البديري، حيدر مالك فرج. (٢٠١٤). نحو بناء فلسفة تربوية مهنية لنظام التعليم في العراق أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد

4. الجعيفري، شهلاء صالح فرحان. (٢٠٢٥). التمكين المعرفي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة الجامعة. مجلة التربية للعلوم الإنسانية، (٢٠)، ٧٧١٧٩٨-٧٧١٧٩٨.

5. جواس، أحمد جمال. (٢٠٢٢). مفهوم الذات الأكاديمي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة

1. Coll, C., & Falsafi, L. (2010). Learner identity: An educational and analytical tool. *Revista de Educación*, 353, 211–233.
<https://www.educacionfpydeportes.gob.es/revista-de-educacion/en/numeros-revista-educacion/numeros-antiores/2010/re353/re353-08.html>
2. Eccles, J. S., & Wigfield, A. (2002). Motivational beliefs, values, and goals. *Annual Review of Psychology*, 53, 109–132.
<https://doi.org/10.1146/annurev.psych.53.100901.135153>
3. Guo, J.-P., Yang, L.-Y., Zhang, J., & Gan, Y.-J. (2022). Academic self-concept, perceptions of the learning environment, engagement, and learning outcomes of university students: Relationships and causal ordering. *Higher Education*, 83(4), 809–828.
<https://doi.org/10.1007/s10734-021-00705-8>
11. العبيدي، عفراء إبراهيم خليل إسماعيل. (٢٠٠٧). مفهوم الذات وعلاقته بالعنانية لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة. *مجلة العلوم النفسية*، (١٢).
12. المالكي، عطية محمد راجح المعافي. (٢٠٢١). مفهوم الذات الأكاديمي وعلاقته بالمرونة الأكاديمية لدى طلاب وطالبات جامعة الطائف. *مجلة كلية التربية*، ٣٦(١)، ١٩٣، ١٤٢–
13. محيي الدين، تحسين رسول محمد رضا. (٢٠٢٢). الفكر التربوي الحديث عند علماء الإمامية: العلامة هبة الدين الشهرستاني أنموذجاً. *مجلة آداب الكوفة*، ١٤(٥١)، الجزء الثاني، ١٧٣–١٩٠.
14. ناصر، إبراهيم عبد الله، والزيون، محمد سليم. (٢٠١٥). الفكر التربوي المعاصر. دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
15. الهاشمي، لطيف غازي مكي، وحسين، سهلة حسين قلندر. (٢٠١٧). التفكير السابر وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة الجامعة. *مجلة العلوم النفسية*، (٢٥)، ٢٦، ١–

ثانياً: المراجع الأجنبية

concepts: Their relationship to age, sex, and academic measures. *American Educational Research Journal*, 22(3), 422–444. <https://doi.org/10.3102/00028312022003422>

8. Pajares, F. (1996). Self-efficacy beliefs in academic settings. *Review of Educational Research*, 66(4), 543–578. <https://doi.org/10.3102/00346543066004543>

9. Perinelli, E., Pisanu, F., Checchi, D., Scalas, L. F., & Fraccaroli, F. (2022). Academic self-concept change in junior high school students and relationships with academic achievement. *Contemporary Educational Psychology*, 69, 102071. <https://doi.org/10.1016/j.cedpsych.2022.102071>

10. Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development, and well-being. *American Psychologist*, 55(1), 68–78. <https://doi.org/10.1037/0003-066X.55.1.68>

4. Lohbeck, A., & Moschner, B. (2022). Motivational regulation strategies, academic self-concept, and cognitive learning strategies of university students: Does academic self-concept play an interactive role? *European Journal of Psychology of Education*, 37(4), 1217–1236. <https://doi.org/10.1007/s10212-021-00583-9>

5. Marsh, H. W., & Shavelson, R. (1985). Self-concept: Its multifaceted, hierarchical structure. *Educational Psychologist*, 20(3), 107–123. https://doi.org/10.1207/s15326985ep2003_1

6. Marsh, H. W., & Yeung, A. S. (1997). Causal effects of academic self-concept on academic achievement: Structural equation models of longitudinal data. *Journal of Educational Psychology*, 89(1), 41–54. <https://doi.org/10.1037/0022-0663.89.1.41>

7. Marsh, H. W., Parker, J., & Barnes, J. (1985). Multidimensional adolescent self-

An overview. Theory Into Practice, 41(2), 64–70.
https://doi.org/10.1207/S15430421TIP4102_

11. Shavelson, R. J., Hubner, J. J., & Stanton, G. C. (1976). Self-concept: Validation of construct interpretations. Review of Educational Research, 46(3), 407–441.

<https://doi.org/10.3102/00346543046003407>

12. Tajmirriahi, T., & Rezvani, E. (2021). Learner autonomy in L2 writing: The role of academic self-concept and academic achievement. Education Research International, 2021, Article 6074039.

<https://doi.org/10.1155/2021/6074039>

13. Tennant, M. (2012). The learning self: Understanding the potential for transformation. Jossey-Bass.

14. Waddington, J. (2019). Developing primary school students' foreign language learner self-concept. System, 82, 209–223.
<https://doi.org/10.1016/j.system.2019.03.001> (sciencedirect.com)

15. Zimmerman, B. J. (2002). Becoming a self-regulated learner: